

ما ورد من ذكر يأجوج ومأجوج ووصفهم

..... بعد ذلك ذكر أنه رجع حتى إذا وصل بين المسدين يعني السد الذي أقامه، عند ذلك وجد أولئك الأقوام الذين طلبوا منه أن يبني ذلك السد وقالوا له: { إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهُلْ تَجْعَلُ لَكَ حَرْجًا } يعني أن هذا القسم من الناس مفسدون فاجعل بيننا وبينهم ردما، فأعانه الله وبني ذلك السد الذي أصبح حاجزاً ومانعاً لياجوج ومأجوج أن يأتوا إلى أولئك فلا يصلون إلى ما كانوا يرومونه من الإفساد؛ ففي هذه القصة أنه عمر أو بنى هذا السد الذي منع يأجوج ومأجوج من أن يصلوا إلى أولئك ليفسدوا في الأرض. وقد ذكر الله تعالى يأجوج ومأجوج أيضاً في سورة الأنبياء قال الله تعالى: { حَتَّىٰ إِذَا فُتَحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَسْلُوْنَ } وأخير النبي - صلى الله عليه وسلم - أنهم يخرجون في آخر الدنيا وأنهم يفسدون في الأرض وأنهم لکثراهم يشرون مياه الأنهار المياه الجارية أو مياه البحر ثم يفسدون في الأرض فعند ذلك يشتكي المسيح ومن معه إلى الله تعالى فسادهم ومضايقهم فيرسل الله إليهم النسف - دود يكون في رفابهم - فيصبحون صرعىً كموت رجل واحد ثم تنتن الأرض من آثار جيفهم فيرسل الله ريحًا فتحمل جثتهم وتلقها في البحر وينزل الله تعالى مطراً فيغسل الأرض بعد نتنهم حتى تكون كالزلقى أي كالمرأة الصافية هذا هو الذي ذكر الله تعالى عن قصة يأجوج ومأجوج. وأما ما يذكر في كتب التفاسير وكتب الفصوص من أنهم صغار الأجسام، وأن طول أحدهم شبر أو نحوه فالظاهر أن هذا من التخرص، وكذلك ما ورد أيضاً أن أحدهم لا يموت حتى يولد له من نسله ألف هذا أيضاً ليس ب الصحيح، ولو كان كذلك لمثلوا الدنيا ونحن لا نعلم أين يكونون إلا أنهم بشر وأنهم لهم عقول وأنهم مكلفوون ومخاطبون وثبت في الحديث لما ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - أهل النار لما قال في حديث يوم القيمة : { يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَىٰ يَا آدَمَ فِي قَوْلِكَ وَسَعْدِكَ فَيَنَادِي بِصُوتٍ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ ذِرِّيْكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ } فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون وواحد في الجنـة. حزن الصحابة، وقالوا: أينا ذلك الواحد إذا كان لا يدخل الجنـة إلا واحد من الألف والباقي من نصيب النار فأينا ذلك الواحد؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن من يأجوج ومأجوج ألف ومنكم واحد." . وفي هذا إقرار بأن يأجوج ومأجوج بشر وأنهم مكلفوون ومأموروـن ومنهـيون وأنهم يثابون أو يعاقبون وانهم خلق كثـير لا يحصي عددهـم إلا الله وأما ما ذكر في تلك الفصوص فإنها غير موثـق بها . ذكر بعض المؤرخـين في زـمن أحد الخـلفاء أراد أن يبحث عن سـد يأجوج ومأجوج هذا السـد الذي بـناه ذو القرـنين أـين يقع فأرسـل من يـسأل عنه قبل المـشرق وأـمر كلـ أمـير دـولـة أـن يـمد هـؤـلـاء ويزـودـهم بـروـاحـل إـذا تعـبت رـواـحـلـهم ويزـودـهم بـأـطـعـمة وـأـمـتعـة، يـقولـ: ثـم إنـهم أـمـعنـوا السـيرـ وقطـعوا البـحـارـ يـسـأـلـونـ عنـ هـذـا السـدـ ثـمـ عـشـرواـ عـلـيـهـ بـعـدـ ذـلـكـ فـيـ جـهـةـ مـنـ الـأـرـضـ وـلـمـ عـشـرواـ عـلـيـهـ إـذـاـ هوـ سـدـ مـنـبعـ وـمـرـتفـعـ اـرـتـفـاعـاـ كـبـيرـاـ إـذـاـ هوـ أـمـلـسـ كـالـصـافـيـ وـإـذـاـ هوـ وـاقـفـ كـالـحـائـطـ لـاـ يـسـتـطـيـعـ أـحـدـ أـنـ يـسـتـلـقـهـ ذـكـرـواـ أـيـضاـ أـنـ فـيـهـ قـفلـ كـبـيرـ يـفـهـمـ مـنـهـ أـنـ فـيـهـ بـابـ يـفـتحـ إـذـاـ أـرـيدـ فـتـحـهـ، وـذـلـكـ الـقـفلـ قـدـ أـقـفلـ بـهـ ذـلـكـ الـبـابـ، وـسـأـلـواـ مـنـ حـوـلـهـ هـلـ تـعـرـفـونـ مـنـ وـرـاءـ هـذـاـ السـدـ قـالـواـ: لـاـ نـعـرـفـهـ وـلـكـ سـقـطـ عـلـيـنـاـ مـرـةـ مـنـهـ مـنـ أـعـلاـهـ مـخـلـوقـ وـهـذـاـ مـخـلـوقـ مـنـ صـفـتهـ أـنـ صـغـيرـ كـهـيـةـ حـيـوانـ صـغـيرـ كـالـأـرـبـ أـوـ نـحـوهـ، وـأـنـ لـهـ لـسـانـ وـلـهـ سـمـعـ وـبـصـراـ وـلـهـ يـدـيـنـ وـرـجـلـيـنـ وـلـكـ لـاـ نـعـرـفـ كـلـمـاهـ، فـقـالـواـ: هـذـاـ مـنـ جـنـسـ هـذـاـ الـخـلـقـ الـذـيـ هـمـ يـأـجـوجـ وـمـأـجـوجـ الـقـصـةـ وـذـكـرـهـ أـبـنـ كـثـيرـ فـيـ الـبـداـيـةـ وـالـنـهاـيـةـ . وـلـكـ قـدـ يـكـونـ ذـلـكـ غـيرـ مـتـحـقـقـ ثـبـتـ فـيـ الصـحـيـحـ أـنـ النـبـيـ - صلى الله عليه وسلم - { دـخـلـ مـرـةـ عـلـىـ زـينـبـ أـمـ الـمـؤـمـنـينـ وـهـوـ يـقـولـ: لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللـهـ وـبـلـ لـلـعـربـ مـنـ شـرـ قـدـ اـقـتـرـبـ فـتـحـ الـيـوـمـ مـنـ رـدـمـ يـأـجـوجـ وـمـأـجـوجـ مـثـلـ هـذـهـ وـحـلـ بـإـيمـانـهـ وـالـتـيـ تـلـيـهـ فـقـالـتـ زـينـبـ أـنـهـلـكـ وـفـيـنـاـ الصـالـحـونـ قـالـ: نـعـمـ، إـذـاـ كـثـرـ الـخـبـثـ } . ذـكـرـ فـيـ بـعـضـ الـأـحـادـيـثـ أـنـ يـأـجـوجـ وـمـأـجـوجـ يـنـحـتـونـ فـيـ هـذـاـ السـدـ كـلـ يـوـمـ فـإـذـاـ جـاءـ اللـلـيـلـ وـرـجـعـوـاـ لـيـسـيـتوـاـ وـأـتـواـ فـيـ الصـبـاحـ إـذـاـ هـوـ قـدـ عـادـ كـمـاـ هـوـ قـدـ التـحـمـ وـقـدـ رـجـعـ كـمـاـ هـوـ، وـهـكـذـاـ يـسـتـمـرـوـنـ فـيـ النـحـتـ إـلـىـ أـنـ يـأـتـيـ الزـمـانـ الـذـيـ يـأـذـنـ اللـهـ تـعـالـىـ فـيـ أـنـهـ يـخـرـقـوـنـهـ وـيـخـرـجـوـنـ مـنـ وـرـائـهـ.